المكتبة الحديثة للأطفال

يوم سعيد

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة عشرة

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلامُ على أشرفِ المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين . وبعدُ ؛ فيسرني أن أقدمَ للنشء : «المكتبة الحديثة للأطفال» وهي صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفال ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالهم .

وحِرْصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، في صورة ملائمة للطفولةِ ومداركها ، تجتذبُ الطفل وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهْدِ في اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصيَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَص الخيالية ، والواقعية ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلمية ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كل ما في « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصالِ ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه في القراءة ، ويشوقهُ إلى الاستمرار فيها ، فما إن يبدأ أول قصة حتى يَستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتها ،

وجمالُ أسلوبِها . وحرصُها على المثلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية ؛ فيمضى إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغة ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصور واضحة . لتكونَ عوناً على فهم هذه القصصِ . وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوق .

وأعتقد أن الآباء والأمهات . والمدرسين والمدرسات . سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدون إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروة تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمِّى خيالَه ، وتسمو بروحه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربى حواسَّه . ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعُر بها الكبارُ أنفسهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمت بواجبى نحوَ الجيل الجديد فى هذا العهدِ السعيد فى جمهورية مصر العربية . والشرق العربىّ .

أسأل اللهَ التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمال إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

القصة الأُولى

يَوْمٌ سَعيدٌ

جَلسَ «جيمسُ» فى حُجْرةِ دراسَتِه مَعَ الأَطْفَالِ فى المدْرسةِ ، وقَدْ أَصْغَوْا جَميعاً إلى المدرِّسةِ كلَّ الإِصْغَاءِ ؛ فقدْ كانَ حَديثُها لذيذًا . وكانتْ تُحِبُّهُم ويُحِبُّونهَا ، ثم أَخذَت تسأَلُهم والسرورُ يَبدُو ويظْهَرُ على وجْهِها : ما رأْيُكم أَيُّها الأَطْفالُ ؟ إنَّ (السّير ولْيَمَ رُوبِنْسُون) الرَّحَّالةَ الشهيرَ سَيحضُرُ غدًا ليزُورَ أُخْتَه ، وَهىَ تَسْكُنُ بالْقُرْبِ مِنَّا ، وقَدْ وعدَتْنا أَنْ تَدْعُوَه إلى المدرَسةِ ليَقُصَّ عليْكم شَيئاً مِنَ الْقِصَصِ الطَّريفَةِ ، والْحَوادثِ الْغَرِيبةِ ، الَّتى حَدثَتْ لهُ فى أَثْنَاءِ رحْلاتِه وهُو فى إفْرِيقيَّة والأَقطارِ الْمُخْتَلِفة .

فابتَهَجَ الأَطْفَالُ كَثيرًا وَفَرِحُوا حِينما سَمِعُوا هٰذا الْخَبرَ السَّارَّ ؛ فقدْ رَأَوْا فى الصُّحُفِ صُورةَ هٰذَا

الرَّحَّالةِ الْعظيمِ ، وشاهَدَ بعضُهم صُوَرًا لرِحْلاتِه فى الْخَيالةِ (السِّينما) ، وَقدْ زَادَهم سُرورًا أَنَّ الرَّحَّالَة سَيحضُرُ بنَفْسِه إلى مَدرَستِهِمْ ليتَحَدَّثَ مَعهُمْ حَديثاً جَميلًا عَنْ رِحْلاتِه . وأَخذَ كلٌّ منْهم يَسْتعدُّ ليسأَلَهُ الأَسْئلةَ الَّتى تَجُولُ فى نفْسِه .

المدرسة تقول للأطفال إن الرحالة سيقص عليهم بعض القصص

فَرحَ «جيمسُ» بسماعِ هٰذا الْخَبَرِ السَّارِّ ، كما فَرحَ إخوانه مِنَ الأَطْفال . وفى الظُّهْرِ ركِبَ السيارةَ العامَّةَ ، وذهبَ إلى بيتِه الذى فى الرِّيفِ بعيدًا

عَنِ المدْرسة ، وأَخبرَ أُمَّهُ بـأَنَّ الرَّحَّالةَ العَظيمَ سَيأْتى غدًا ليزورَ مدرستَه ، فشاركَتْهُ فى سرُورِه ، وقالَتْ لهُ : يجب أَنْ تَسْتعدَّ غَدًا بَعْدَ الظُّهْر ، وتَلْبَسَ حُلَّتكَ الجَديدةَ قبلَ أَنْ تَعُودَ وتَرْجِعَ إلى المدرَسةِ ، وتُعْنَى بتنظيفِ وَجْهكَ ، وترتيبِ شَعْرِكَ ، وتجلِسَ فى الفَصْل بكلِّ أَدَبٍ وهُدوءٍ . وأَظُنُّ أَنَّ الرَّحَّالةَ العظيمَ سَينظُرُ إلى فصلِكم ليَرَى مَنْ مِنْكُمْ سيَكونُ شُجاعاً فى يَوْمٍ مّا ، ويذهبُ إلى إفْريقيَّةَ وغيرِها ، ويقُومُ بمثلِ ما قامَ به مِنْ كُشُوفٍ ورِحْلاتٍ .

وفى الْيَوْمِ التَّالى طَلَبَتِ المدَرِّسةُ إلى الأَطْفالِ التَّبكير فى الْحُضُورِ بَعدَ تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ ، ونَصَحَتْ لَهُمْ أَلَّا يتـأَخَّرَ أَحَدٌ فى الحُضُورِ ، كىْ لا يُضْطَرَّ إلى دُخولِ حُجْرَةِ الدِّراسةِ بعدَ دُخولِ الرَّحَّالةِ العظيم إليها ، وأَمَرَتْهُمْ بـأَنْ يُنَظِّفُوا أَيْدِيهمْ ووُجُوهَهمْ ، ويُرتِّبُوا شُعُورَهم ، وَيقِفُوا بشجاعة مَرْفُوعِى الْقَامةِ حينما يدخُلُ .

وقالَتْ لَهُمْ : إِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَفْخَرَ بِكُم الْيَوْمَ ، فلا تَتَأَخَّرُوا عن الحُضُورِ إلى المدرسةِ فى السَّاعةِ الثَّانيةِ والرُّبْعِ بَعدَ الظُّهْرِ .

ذهبَ «جيمسُ» إلى بيتِه ، وفى نيَّتِه أَن يَحضُرَ مُبكِّرًا ، ويَرْجِعَ فِى السَّيَّارة ، بحيثُ يَصِلُ إلى المدرسةِ قبلَ الموْعِدِ بعَشْرِ دقائِقَ ، وصَمَّمَ على ذٰلكَ فى نَفْسِه ، وأَخبرَ وَالِدَتَهُ بالْخُطَّةِ الَّتى ٱختَطَّها لنَفْسِهِ ، فَوافَقتْ عَليْها كلَّ الموافَقةِ .

لٰكِنَّ الأُمُورَ لَمْ تَسِرْ كَمَا ينْبغى : فَقَدْ مَكَثَ وَقْتاً طَوِيلًا على المائدةِ ؛ لِأَنَّ اللَّحْمَ الَّذِى قُدِّمَ لهُ فى الطَّعَامِ يَحْتَاجُ إلى كَثيرٍ مِنَ الوَقْتِ فى مَضْغِه . وبَعْدَ أَنِ انْتهَى مِنَ الأَكْلِ سَمَحَتْ لهُ أُمُّهُ بتَرْكِ المائدةِ ، وصَعِدَ إلى حُجْرَةِ نَوْمِه ليُغيِّرَ مَلابِسَه ، ويلْبَسَ حُلَّتَهُ الجَديدةَ . وبَعْدَ أَنْ لَبِسَ حُلَّتَهُ حَضرَ إلى أُمِّه كَىْ تَراهُ ، وتَطْمَئنَّ عَليْه ، فقالَتْ لهُ : إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ

وأَصْبَحَتْ هٰذه الْحُلَّةُ ضَيِّقةً عَليْك . ثمَّ نَظرَتْ إلى الزِّرِّ فوَجدتْهُ على وَشْكِ السُّقُوطِ ، فأَرادتْ أَنْ تُصْلِحَهُ لهُ قبْلَ أَنْ يَذْهبَ إلى المدْرَسةِ ، فرَجَا الطِّفلُ والِدَتَه ، أَلَّا تُتْعِبَ نفْسَها ، وأَنْ تترُكَه يَذْهبُ إلى المدرَسةِ كَيْ

الأم تصلح الزر لابنها

لا يَتأَخَّرَ عَنِ الموْعِد ، وقالَ لَهَا : إنَّ الْحُلَّةَ جَميلةٌ حقًّا ، وهى مُلائمةٌ ومُناسبةٌ ، ولَيْسَ عِنْدِى وَقْتٌ أُضيِّعُه .

وفى تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَقَعَ الزِّرُّ مِنَ الْحُلَّة ، فالْتَقَطهُ الطِّفْلُ مِنَ الأَرْضِ ، ثَمْ أَحْضَرَتْ أُمُّه السَّلَّةَ الَّتى تَضَعُ فيها أَشْغَالَ الإِبْرةِ ، وأَدْخَلَتِ الْخَيْطَ فى سَمِّ الإِبرةِ ، كلُّ هٰذا والطِّفلُ يريدُ أَنْ يذهبَ بغيْرِ زِرٍّ ، ولٰكِنَّ الأُمَّ عارضَتْه كلَّ المعارضةِ ، ولَمْ تَسْمَحْ لهُ بالْخُروجِ قبْلَ أَنْ تُصْلِحَ حُلَّتَه لهُ ، فَوَقَفَ قلِقاً مُضْطرِباً ؛ وهى تَخيطُ لهُ الزِّرَّ ، ثُمَّ نَظَّفتْ لهُ حُلَّتَهُ بالْفِرْجَوْنِ (الْفُرْشَة) وَنَظَرَتْ إلى أُذُنَيْه ورَقَبتِه لِترَى هَلْ نَظَّفَ نَفْسَه كما ينْبَغِى ، فَوَجَدَتْ أُذُنَيْهِ نَظيفتَيْن ، ورَقَبَتهُ نَظيفةً ، وشَعْرَهُ مُرَتَّباً ، ثمَّ قالَتْ لهُ : الآنَ أَحْضِرْ حِذاءَكَ الجديدَ والْبَسْه ، وحينئذٍ يُمكنُكَ أَنْ تَذْهَبَ إلى المدرَسةِ . فأَحْضَرَ حِذاءَهُ ، ولٰكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّديدِ ، وَجَد رباطَ الْحِذاءِ مَقْطوعاً ، فقالَ لأُمِّه : إنَّ الرِّباطَ مَقْطُوعٌ يا أُمِّى . وإنِّى مُسْتَعْجِلٌ ، فأَيْنَ الرِّباطُ الجَديدُ ؟

فأَجابَتْهُ الأُمُّ : لقَدْ أَخْبَرْتُك بِوَضْعِ الرِّباطِ الجَديدِ فى دُرْجِكَ ، فاذْهَبْ وَابْحَثْ عَنْه .

ذَهبَ الطِّفلُ لِيَبْحَثَ عَنِ الرِّبَاطِ ، فلَمْ يَجِدْه ، وَأَخذَ يَبْحَثُ عَنْهُ هُنَا وهُنَاك ، وهُوَ مُرْتَبِكٌ كلَّ الارْتِبَاك ، مُتألِّمٌ كُلَّ الأَلَمِ ؛ لأَنَّهُ خائِفٌ مِنَ التَّأَخُّر وخائِفٌ أَنْ تَفوتَهُ السَّيارةُ وَلا يُدْرِكَهَا . وأَخِيرًا تَذكَّرَ بَعْدَ أَنْ وَقَفَ يُفكِّرُ أَنَّهُ وَضَعَ الرِّباطَ مَع اللُّعَبِ ، فَجَرى وبَحَثَ عَنْهُ حتَّى وَجَدَ الرِّباطَ ، فَوَضَعَهُ فى الحِذاءِ ولَبِسَه . ثُمَّ قبَّلَ أُمَّه وودَّعَها ، وأَخذَ يَجْرِى مُسْرِعاً ، فالسَّاعةُ اثْنَتَانِ إلَّا رُبْعاً . والوَقْتُ عِنْدَهُ ضَيِّقٌ ، وبينَ المنزِل ومَوْقِفِ السَّيارةِ نحوُ نِصْفِ ميلٍ ، وأَخذَ يُفكِّرُ وَهُوَ يَجْرِى ويَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ الجَرْىِ فى الطَّرِيق ؛ يُفكِّرُ ماذا يَحْدُثُ ، وماذَا يَفْعَلُ إذا لَمْ يَلْحَق السَّيارةَ ؟ وتَمَنَّى أَنْ يَلْحَقَ السيارةَ ، ويَصِلَ إلى المَوْقِفِ فى الوَقْتِ الْمُنَاسِبِ .

وحِينَما كان يَجْرِى مُسْرِعاً سَمِعَ صَوْتَ طائرةٍ قَرِيبةٍ فى الْجَوِّ ، تُحَلِّقُ فَوْقَ حَقْلٍ مِنَ الْحقُولِ ، تُحاوِلُ الْهُبُوطَ فى مكانٍ مُنَاسِبٍ ، وكان الطِّفْلُ يتمنَّى لوْ يكونُ لدَيْهِ وَقْتٌ ليَقِفَ ويُمتِّع نَفْسَهُ بالنَّظَرِ إلى الطَّائرةِ وهىَ تَنْزِلُ ، ولٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ الانْتظارَ لرُؤْيةِ الطَّائرةِ : لِأَنهُ كان مُسْرِعاً جدًّا فى جَرِيه . . . هَبَطَت الطَّائِرَةُ علَى الحَقلِ ، وسارَتْ علَى عَجَلاتِها قليلا ، ثمَّ وَقَفتْ ، وخَرَج مِنها رَجلٌ منَ الرجالِ يَلْبسُ مَلابسَ طَيَّارٍ ، ثمَّ نَظرَ حوْلَهُ ، فرَأَى «جيمس» يَجْرِى ، فأَخَذ الطيَّارُ يُشِيرُ إِلَيهِ بيَدِه ، فأَشارَ الطِّفْلُ بِيَدِهِ ، ولٰكِنَّهُ لم يَقِفْ ؛ لِأَنَّه مُضْطَرٌّ أَنْ يَلْحَقَ السَّيَّارةَ العامَّةَ ، ثمَّ أَشارَ الطِّفْلُ إِلَى الطَّيارِ مرّةً أُخْرَى ، ولم يَتوَقَّفِ الطِّفلُ عَن الجرْى ، فوَضَع الطيَّارُ يَدَه عَلَى فَمِهِ بِهَيْئةِ بُوقٍ ، وأَخَذ يُنادِى بِأَعْلَى صَوْتِه ، فسَمع الطِّفلُ النِّداءَ ، وفَهِمَ أَنَّ الطَّيارَ قدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ ،

ويُريدُ أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ هُوَ الآنَ ، ثمَّ أَخَذ الطِّفلُ يُفكِّرُ فى نفْسِه : وقد بلَغَ بِه اليَأْسُ مَبْلَغَه ، وحارَ فى أَمْرِه ، وقال لِنفْسِه : إِذا وَقفْتُ لِأَدُلَّهُ على الطَّرِيقِ فلَنْ أَلْحَقَ السيَّارةَ ، ولنْ أَصِلَ فى المَوْعِدِ المُعَيَّنِ ، ولنْ أَتمكَّنَ مِن رُؤْيةِ الرَّحَّالةِ الكَبيرِ . وإِذا تأَخَّرتُ فى الوُصولِ إِلَى المَدْرَسةِ فلَنْ تَسْمَحَ لِى المُدَرِّسةُ بِدُخول حُجْرةِ الدِّراسةِ . لِهٰذا عَزَم على أَلاَّ يَقِفَ ، وأَنْ يَسْتَمرَّ فى الجَرْىِ ، ولٰكنَّ الطَّيَّارَ أَخَذ يُنادِى ثانيَةً ويُشِيرُ بيَدِه ، فرَآه الطِّفلُ رَأْىَ العَينِ ، وتَذكر نَصيحةَ أُمِّه لَه دائِماً : «يَجِبُ أَن تُساعِدَ مَن يَحْتاجُ إِلى المُساعَدَةِ ، وأَن يُعاوِنَ الناسُ كلٌّ مِنهُم الآخَرَ» .

وتَحوَّلَ الطِّفلُ مِن طَريقِه ، وجَرَى فى الْحَقْلِ مُتَّجِهاً نَحْوَ الطيَّارةِ لِيُساعِد الطيارَ ، ولِيَرَى ما يُريدُ ، فرُبَّما يكُونُ قد ضَلَّ الطريقَ ، أَوْ يُريدُ أَن يَسأَل عنْ جهة مُعيَّنةٍ أَوْ يَحْتاجُ إِلى وَقود .

وَقدْ خاطرَ الطفلُ بِمَوْعِدِ المَدْرسةِ ، وذهب لِمُساعَدَة الطيار ، وهُوَ واثِقٌ تمامَ الثقة بِأَنه لن يَلحَقَ السيارة ، وقالَ لنفسه : حقًّا إن كل شيءٍ كان يَظهرُ خطأً بَعدَ ظُهر هذا اليومِ ؛ فالطعامُ كان فى حاجةٍ إلى وَقت طويلٍ لمَضْغِه ، والحُلَّةُ كانت فى حاجةٍ إلى التغييرِ ، والْحِذاءُ فى حاجةٍ إلى رِباطٍ . والطَّيارُ فى حاجة إلى المساعَدةِ .

الطيار يسأل : هل تستطيع يا بنى أن تخبرنى عن المكان الذى نحن فيه

ذهبَ الطِّفلُ إلى الطيَّارِ وهُوَ مُضْطرِبٌ بعضَ

الإضْطرابِ أَو كُلَّهُ ، فوَجَده رَجُلاً طويلَ الجِسمِ ، مُنْتَصِبَ القامَة ، ضاحِكَ الوَجهِ ، بَرَّاقَ العَينَينِ ، قَوِيَّ الذَّكاءِ ، فحَيَّا الطِّفلَ مُبتسِماً وقال :

لَقد كنتَ مُسرعاً فى جَرْيِكَ أَيُّها الابْنُ العزيزُ ، وقد خِفْتُ أَنْ تَترُكَنى وأَنا فى حاجَةٍ إلى مساعَدتِك ؛ لِأَنِّى لا أَعْرِفُ أَينَ أَنا الآنَ ؟ فهل تَسْتطيعُ أَن تُخْبِرَنى عن المكانِ الذى نحنُ فيه ؟

فأَجابَ الطِّفلُ : إن هذه قريةُ « كُونى ـ كُوبْس »[1] فأَينَ تريدُ أَن تَذهبَ يا سيِّدى ؟

فأَجاب الطيَّارُ : إنى أُريدُ أَن أَذهبَ إلى قرية صغيرةٍ تسَمَّى « برِنْت » ، فهل تَبعُد عنَّا كثيرًا ؟

فأَجابَ الطِّفلُ : إنَّها قريبةٌ جِدًّا مِن هُنا ، وبيننا وبينها نحو مِيلين ، ولن تستغرِقَ وَقتاً بالطائرَةِ ، وإنِّى أَعْرِفُ هذه القرية حَقَّ المَعرِفَةِ ؛ فمَدْرَستى نفْسُها

(١) Coney - copse

بِتلكَ القريةِ . وأَذهبُ إليها كلَّ يومٍ صباحاً وبَعدَ الظهرِ .

فسُرَّ الطيّارُ لقُربِه من القَريةِ ، وشَكَرَ للطِّفل مُساعَدتَه . وحِينما كان الطفْلُ يُرِيدُ تَوْدِيعَ الطيَّارِ ليجرِىَ مُسرِعاً وَيَلْحَقَ السيارةَ حَدثَ ما كان فى حِسْبانِه ونَفسِه ، فالسيارةُ قد مَرَّتْ مُسرعةً ، واتَّجَهتْ نَحوَ القريةِ ، وتركتْ « جيمس » مُتَخَلِّفاً . فظهَرت علاماتُ الحُزْنِ والتـاثر عَلى وَجْهِه . فلاحَظَ الطيَّارُ التَّغيُّرَ الذى بَدا وظَهرَ على وَجْهِ الطفل . فسَأَلَه وهو فى الطائرةِ : لقد ظَهرَ على وَجهِكَ الاضْطِرابُ يا بُنَىَّ ، واصْفَرَّ لَوْنكَ ، فماذا حَدث ؟

فأَجاب الطفلُ بشجاعَةٍ : لقد تَركَتْنى السيَّارةُ العامَّة ، ولَن أَلْحَقَها ، وكنتُ أَتَمنَّى أَن أَذْهبَ إلى المدرسةِ اليومَ فى الوقتِ الْمُناسِبِ ؛ لأَن السير (وِلْيَمْ رُوبِنْسُون) الرحَّالةَ العظيمَ . والكشَّافَ الكبيرَ آتٍ ليزورَنا بعد الظُّهرِ . ويَرى مَدرسَتنا ، وقد ذَهبت

السيَّارةُ . وليسَ فى استطاعَتى الآن أن أراه .

فابْتَسم الطيَّارُ وقال له : لا تَأْسَفْ ولا تَحْزَنْ يا بُنَىَّ ؛ فإنّى سآخُذُكَ إلى المدرسَة ، وسَتَصِلُ قبل المَوْعِد ، وإنى أنا (السِّير ولْيم) الكشّاف ، وفى نِيَّتى أن أَذْهبَ إلى القريةِ لأَرَى أُخْتى ، ثمّ أَذْهبُ إلى المدرسة لأَراكم جميعاً ، ولكنِّى كنتُ قد ضَلَلْتُ الطريقَ ، فأَرْشَدْتَنى إليه ، وبِسببى قد تأَخَّرتَ عن السيَّارةِ ، فمَرَّتْ ولم تُدْرِكْها ، فعَلَىَّ أَنْ أَقومَ بِأَخذِكَ إلى المدرسةِ ، فما رَأْيكَ فى أن تركَبَ مَعِى الطائِرَةَ؟ تَعال معِى وَارْكبْ .

ويمْكنُك الآنَ أن تَتَخَيَّلَ كيفَ كان وجهُ « جيمس » : فالدَّمُ يَظهَرُ فى وَجْهه لشِدَّةِ التَّأَثُّرِ ، وهو مُمْتَلِئٌ فَرَحاً وسُرُورًا ؛ فقَدْ أَمكنَهُ أَن يُساعِد الكشَّافَ ، ويَهْدِيَه الطَّريقَ ، وهو الآنَ فَخُورٌ بركوبه مَعَه .

وكان هذا كُلُّه كَحُلْمٍ عَجيبٍ من الأَحلامِ السارَّةِ

للطِّفلِ ، ثم أَخذَ الطِّفلُ يُحَدِّثُ نفسَه : لقد أَصابَتْ أُمِّى فى نُصْحِها لى وفى قَوْلِها : « إذا ساعَدْتَ النَّاسَ فلَنْ تَنْدَمَ مطلقاً على المساعَدةِ » . وأَخذَ يسأَلُ نَفْسَهُ : ماذا يقولُ التَّلاميذُ الآنَ حينَما أَصِلُ فى الطَّيَّارةِ مع الرَّحالَةِ العظيم ؟

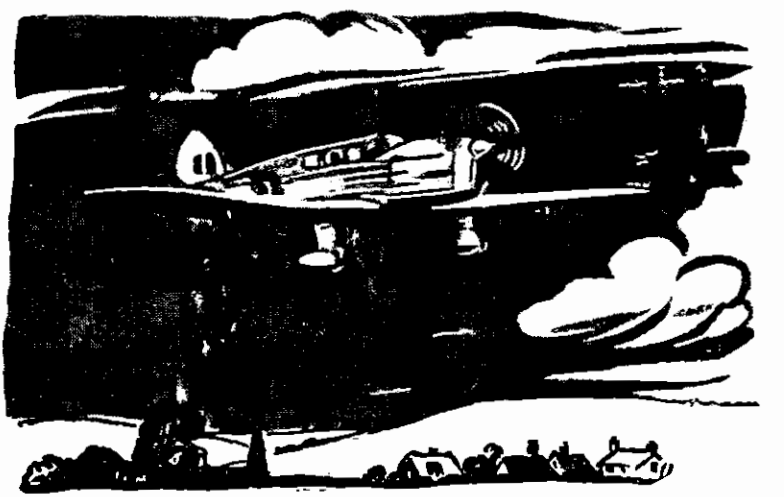

الطائرة تطير وفيها الطيار والطفل

ركِبَ الطِّفلُ الطائرةَ ، ثمَّ ارتَفَعتْ به وبِالطَّيارِ ، وكانَت التَّجْرِبة جَمِيلةً وسارَّةً فى نظرِ الطِّفل .

وتَمنَّى لوْ يَسْتَمِرَّ فى الطَّائرةِ ، ولٰكنَّها وَصَلَت إلى القَريةِ بَعدَ دَقيقة أَو دَقيقتَينِ ، وأَخَذَ الطيَّارُ يُحلِّقُ بِطَيَّارتِه ، يُرِيدُ النُّزُولَ فى الحقلِ خَلفَ المدرسةِ التى يَتعَلَّمُ فيها (جيمس) . وكانَت أُختُ الرَّحَّالةِ تَنتظِرُه هناكَ ، وَجميعُ التلاميذِ يَنظرُون مِن النَّوافِذِ لِيَرَوُا الطَّيارةَ والكَشَّافَ الشهيرَ ، والزائِرَ العظيمَ . وما كان أَشَدَّ فَخرَ (جيمس) وسُرورَه حينما نزلَ مع المُسْتَكْشِفِ من الطيارَةِ .

نزلَ (السِّير وِلْيم رُوبِنْسون) وَسَلَّم على أُختِه ، وسارَ معَها فى الحقل ، ومعهما الطفلُ ، يقصِدُون جميعاً الذَّهابَ إلى المدرسةِ ، وقد عجِب التّلاميذُ كلَّ العَجبِ حينَما رَأَوْا (جيمس) يدخُل حُجرة الدراسةِ مع الزائرِ العظيمِ ، ولشدَّةِ عجَبِهِمْ لم يُصَدِّقوا أَنْفُسهم ، ثمَّ ذهَب الطِّفلُ بهدوءٍ ليَجْلِسَ مكانَه ، وعَيْناهُ برّاقتانِ من شِدَّة الفرَحِ ، وقد أُعجبَ بالسِّير ولْيم كلَّ

الإعجابِ ، وتمنّى فى نفسِه أَن يكونَ مثْلَه فى يومٍ من الأَيام .

أَخذ الرَّحالةُ يقُصُّ على الأَطفالِ كثيرًا من القِصصِ السَّارَّةِ الغريبةِ ، وَكثيرًا من الحوادثِ التى حَدثَت له فى الأَقطار النائيةِ البَعيدةِ فى أَثناءِ رِحْلاتِهِ .

إنى أريد يا سيدى أن أكون كشافاً عظيماً مثلك

وبَعْدَ أَن أَتَمَّ ما يُرِيدُ أَن يَذكُرَهُ من الحكايات والقِصَصِ والرِّحْلاتِ وَدَّعَ الأَطفالَ فحَيَّوْهُ جَميعاً تحيَّةً حارَّةً ، وَرَدَّ إِليهم التَّحيةَ بيدِهِ ورجَع مع أُختِه لِيتَناوَلَ مَعها الشَّايَ ، ولكنَّه قبْل أَن يذْهب بَحَثَ عن (جيمس) حتَّى رَآه ، فَقالَ : « هٰذَا هُوَ التِّلميذُ الَّذِى لم يَلْحَقِ السَّيَّارَةَ بِسَبَبِى ؛ فقد أَتَى لمُساعَدتى حِينما ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ . إِنك ستكونُ رجلاً عظيماً يا (جيمس) ! تَعالَ لتأْخُذَ مَعنَا الشَّايَ ، فإِنى أُحِبُّ أَن أَتكلَّم مَعَكَ. فماذَا تَرَى ؟ »

فَقبِل (جيمس) دَعوَةَ (السّير وِلْيم) ، وشكَرَ له عطْفَهُ عليه وَدَعْوتَهُ الرَّقيقَةَ ، بَعْدَ أَن استأْذَنَ ناظرةَ المدرسةِ ، وقد ظَنَّ نَفْسَه وَظنَّهُ الأَطفالُ سعيدَ الْحظِّ ، وتمنَّى كُلٌّ منهم لَوْ يكون مِثْلَه فى أَن يجدَ هذه الفُرْصَةَ .

وبَعْدَ أَن تَناوَلَ (جيمس) الشَّايَ الفاخِرَ والْكَعكَ اللَّذيذ معَ الطَّيَّار سلَّم عليه الطَّيارُ وسأَلَهَ : ماذا تُريد

أَن تكونَ يا (جيمس) حينما تكبَرُ وتكُونُ رجلًا ؟

أَتَدْرِى كَيْفَ كانَ جوابُهُ ؟ لقد كانَ : إنى أُريدُ يا سيِّدى أَن أَكون كشَّافاً عظيماً مِثْلَكَ لِأَخدُمَ الإِنسانيَّةَ والْوَطَنَ .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا فرح التلاميذ حينما عرفوا أن الرحالة سيزور المدرسة ؟
(٢) بماذا نصحت المدرسة التلاميذ ؟
(٣) لماذا كان (جيمس) مرتبكًا وهو يلبس ملابسه ؟
(٤) هل ذهب الطفل لمساعدة الطيار ؟ لماذا ؟
(٥) كيف وصل الطفل إلى المدرسة ؟
(٦) بماذا حدث الطفل نفسه حينما كان فى الطائرة ؟
(٧) هل تحب أن تكون طياراً ؟ لماذا ؟
(٨) ماذا قال الطيار لجيمس حينما انتهى من زيارة المدرسة ؟
(٩) بماذا شعر (جيمس) حينما دعاه الطيار لتناول الشاى معه ؟
(١٠) هل تريد أن تكون كشافاً ؟ لماذا ؟
(١١) اذكر هذه القصة بعبارة سهلة .
(١٢) اكتب هذه القصة بعبارة مختصرة .

القِصَّةُ الثَّانِيَة

كَيْفَ تَعلَّمَ كامِلٌ الطِّبَّ ؟

حينما كانَ كامِلٌ غُلاماً صغيرًا كانَتْ أُسْرتهُ فَقيرةً فَاضْطُرَّ إلى العَمَلِ فى مَزْرَعَةِ أَحَدِ الْأَغْنِياءِ ، وكَثيرًا ما كانَ يَبْدَأُ عَمَلُه فى السَّاعةِ الخامسَةِ صَباحاً فلمْ يكُنْ عِنْدَهُ فُرْصَةٌ لِلذَّهابِ إلى المدْرَسَة : ليَتَعَلَّمَ الْقراءَةَ والكِتابةَ والْحِساب ، ولٰكنَّهُ كان يتَمنَّى بكلِّ قلْبه لوْ يَتَعلَّمُ ؛ فرَجا أُمَّهُ أَن تشتَرِىَ لهُ كتاباً منْ سُوقِ القَرْيةِ فى التَّهَجِّى والمُطالَعةِ ، فتعلَّم الحروفَ الأَبْجَدِيَّةَ ومبادئَ القِراءَةِ ليْلًا بمساعدةِ أَبناءِ الجيرانِ . ولحُسن حَظِّهِ فُتِحَتْ مُدرسةٌ لَيْليَّةٌ بقريته ، فكان يشتَغلُ بالزِّراعةِ نَهارًا ، وَيتعَلَّمُ فى المدْرسة ليْلًا ، وكان يقرأُ القرْآنَ ليَحْفظَه وهوُ ذاهبٌ إلى عَملِه فى الصباحِ المُبكِّر . وأَخذَ يُردِّدُه كثيرًا وهوَ فى الحَقل فى بعْضِ

أَوْقاتِ الفَراغِ ، حتى حَفِظَ القرْآنَ كلَّه قَبلَ أَن يَبْلغَ منَ العمْرِ عَشرَ سَنوات .

وذاتَ ليْلةٍ سَمعَ كاملٌ اثنَيْنِ منْ شُبانِ القَريةِ يتَحَدَّثَان عن مدرسَةٍ جديدةٍ ، قد فُتِحَتْ حديثاً فى عاصمةِ مُديريَّتِهِ ، وعَلِمَ منهُما أَنَّ هذهِ المدرَسةَ بالمَجَّانِ ، وفيها يستطيع الإِنسانُ مهما يَكُنْ فقِيراً أَن يَعملَ ويَتعلَّم فى وقت واحدٍ تَعْليماً راقياً ، فصمَّمَ كاملٌ على أَن يذْهبَ إِلى تلك المَدْرسةِ ، ولكن كيفَ يذْهَبُ وليْسَ معَه شَيْءٌ من النُّقودِ ، والمسافةُ طَويلةٌ بيْنَ قَرْيتِه وعاصمةِ مُديريتِّهِ ؟

اسْتأْذنَ سَيِّدهُ فى السفَرِ ، فأَذِنَ لهُ ، وذهَب ماشياً على الأَقدامِ ، واستعانَ بالرَّاكبينَ على الرُّكوبِ معهمْ أَحْياناً ، وقد اضْطُرَّ فى سفَرِه إِلى أَن يقْضىَ ليْلةً فى الْخَلاءِ ، ولِشِدةِ البَرْدِ فى ذٰلكَ الوَقتِ كانَ يمْشى ذَهاباً وجيئةً ليُدْفِئَ نفْسَهُ . وأَخيراً وصلَ إِلى العاصِمةِ ،

عاصمةِ المُدِيريَّةِ ، فظَهَرَتْ لهُ أَنَّها أَعْظمُ مكانٍ فى العالَم . وعَزمَ على أَن يتعلَّمَ كلَّ ما يَسْتطيعُ من العلْمِ لِيَنْتفعَ به ، ويَنْفعَ غَيْرَه بما تعلَّمَهُ .

ذَهبَ إِلى المَدْرسةِ وقابلَ النَّاظرَ ، ولَم تكُنْ لدَيْه فُرصةٌ لأَنْ يَسْتَحِمَّ أَوْ يُنظِّفَ نفْسَهُ ومَلابسهُ ، فنَظَرَ إِلَيهِ ناظِرُ المَدْرسةِ نظرةً تَدُلُّ على الشَّكِّ فى أَمرِه ، والتَّردُّدِ فى قَبولهِ لِقَذارتِه . وأَخيرًا قالَ لهُ : إِن حُجرةَ الدِّراسةِ الَّتى تَلِى هٰذِهِ الْحُجرةَ تَحتاجُ إِلى تَنظيفٍ ، فخُذْ مِكْنَسَةً واكْنُسْها .

فأَخَذ كاملٌ المِكْنَسَةَ ، وكَنَسَ الحُجْرةَ ثَلاثَ مراتٍ حتى كانَتْ فى مُنتَهَى النظافةِ ، ثمّ نَظَّف النوافِذَ والمقاعدَ والمكاتِبَ ، كما نَظَّفَ الجوانبَ ، حتَّى أَصْبحَتْ حُجرةُ الدِّراسَةِ نَظيفةً منْ كلِّ جانبٍ ، ثم رَجعَ إِلى الناظرِ وأَخبرَهُ بأَن الحُجرةَ قدْ نَظُفَتْ . فأَتَى الناظرُ ونَظرَ إِليْها ، وأَخْرجَ مِنديلًا منْ جَيْبِه ،

ومَرَّرهُ على بَعْضِ المقاعدِ والمكاتبِ فلمْ يَعْلَقْ بهِ شَىْءٌ ، ووجدَ الْحُجرةَ نَظيفَةً جِدًّا ، فَأُعْجبَ بِنظافةِ كامل وعِنايتهِ بِعملِه ، وسمَح بقَبولهِ تِلْميذًا بالْمَدْرسةِ . وأَخذَ كاملٌ يساعدُ فى الأَعمالِ الَّتى تَتَطلَّبُها الْمَدْرسةُ فى أَوقاتِ فَراغِه نَظيرَ تَعلّمه وإِقامتهِ بها .

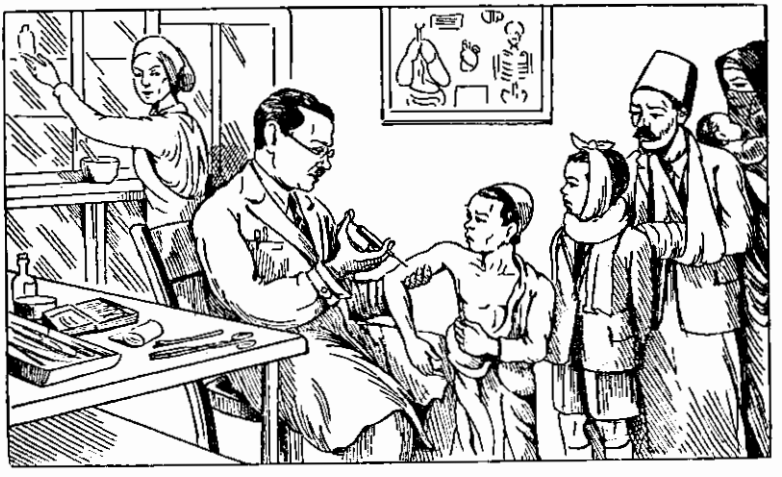

صار كامل طبيباً ، وهو الآن يعالج الفقراء بالمجان

اسْتَمرّ كاملٌ فى دراستِه حتَى كانَ الأَوَّلَ فى شهادَته ومُنِحَ مَجَّانِيَّةَ الفَوْق ، وأَتَمَّ دِراستَه الثَّانَوية ، ثمَّ انْتَقلَ إِلى الجامِعةِ ، وأَخَذَ يتعلَّمُ فيها بالمَجَّانِ نَهارًا ،

ويَشتغِلُ بالْكتابةِ فى بَعضِ الصُّحفِ ليْلًا ليَكْسِبَ عَيْشَه ، حتَّى نال إجازَةَ الطبِّ ، فكانَ الأَوّلَ فى فرقتَه ، فسافرَ فى بَعثَةٍ من البَعثاتِ ، ورجَعَ طبيباً يُشارُ إليهِ بالبَنانِ ، يعالجُ الفُقراءَ والْمساكينَ بغَيْرِ أَجر . وإنْ قاسَى كثيرًا فى سَبيل العِلمِ فإنهُ نالَ ما تَمَنَّاهُ ، وحَقَّقَ الآمالَ الَّتى كان يَرْجوها .

أسئلة فى القصة :

(١) كيف تعلم كامل القراءة والكتابة ؟
(٢) بماذا كان يشتغل نهاراً ؟
(٣) كيف حفظ القرآن وهو فى الحقل ؟
(٤) كيف وصل كامل إلى عاصمة المديرية ؟
(٥) ماذا فعل حينما ذهب إلى المدرسة ؟
(٦) كيف تعلم التعليم الثانوى ؟
(٧) كيف استطاع أن يتم دراسته بالجامعة وهو فقير ؟
(٨) هل يمكنك أن تقوم بما قام به ؟
(٩) ماذا تفعل لو كنت فقيراً وأردت أن تتعلم ؟
(١٠) ماذا تفعل لو كنت طبيباً ؟
(١١) اذكر هذه القصة بعبارة سهلة صحيحة .
(١٢) اختصر هذه القصة ، واكتبها بعبارة صحيحة .

القِصَّةُ الثَّالِثَة

المَخْلوقُ الغَرِيبُ

كانَ فى إِحْدى المَمالكِ رَجُلٌ مِسْكينٌ قدْ رُزِق ابْنَةً كامِلةً فى أَخْلاقِها ، فائقَةً فى جَمالِها ، حَسنةً فى تَصَرُّفها ، ماهِرةً فى كلِّ عَمَلٍ تقُومُ بهِ ، حتى نالتْ إِعْجابَ أَبيها وفَخْرَهُ بها . فَذهبَ ذات يوم إِلى الملكِ ، وأَخْبرَهُ بأَنَّ لهُ ابْنةً يُمكِنُها أَنْ تغْزِلَ منَ القَشِّ ذَهباً . فَدَعاها الملكُ لِلْمُثُولِ والحضورِ بيْنَ يَدَيْه ، ثمَّ أَمَرَ بإِدْخالِها فى حُجْرةٍ وُضِعَ بها قَدْرٌ كبيرٌ من القَشِّ ، وأُعْطيَتْ آلةً للْغَزْل ، وقالَ لها : يجبُ أَنْ تَغْزِلى هذا الْقَشَّ وتُحَوِّليهِ ذَهباً قبْلَ طُلوعِ الشَّمس إِذا أَردْتِ الحياةَ .

فحاوَلتِ الْفتاةُ المِسْكينةُ عَبثاً أَنْ تقولَ إِنَّها لا تستطيعُ الْقيام بالمُحال ، فلمْ يَسْمَعْ لها الملكُ كلاماً

ثمّ أُغْلِقتِ الحجرَةُ عليْها وَبقِيَتْ وَحْدها تبْكى . ولم يمْضِ منَ الزَّمَن إلَّا قليلٌ حتى دَخلَ قَزَمٌ صغيرُ الجسم ، غَريبُ الْخِلْقةِ وقالَ لها : مَساءَ الخير يا سيِّدتى. لماذا تَبْكِينَ هذا الْبُكاءَ الْمُرَّ ؟

الفتاة تبكى فى الحجرة وحدها لأنها لا تستطيع أن تجعل القش ذهباً

فأَجابتْ : وَا أَسفاهُ ! إنَّنى قدْ كُلِّفْتُ أَنْ أَغْزلَ هذا الْقَشَّ ، وأَنْ أَجْعَلهُ ذَهباً ، ولا أَعْرِفُ شيئاً منْ هذا ولا ذاكَ ، فأَنا لا أَستطيعُ الغَزْلَ ، ولا أَعْرفُ كيفَ أُحَوِّلُ الْقَشَّ وأَجْعلُهُ ذَهباً .

فسأَلها : ماذا تُعْطينَنى إذا فعلْتُ هذا لَكِ ؟

فأَجابَتْ : سأُعْطيك هذا الْعقْدَ الذى فى رَقَبتى . فَرَضِىَ بذلكَ ، وجَلَسَ على آلةِ الغَزْل ، وأَخذ يُدِيرُها وهُو فَرِحٌ مَسرورٌ . وفى زَمنٍ قليل اسْتطاعَ أَن يُحوِّلَ الْقَشَّ ذَهباً .

وفى الصبَاحِ أَتى الملكُ ، فعَجِبَ منْ أَمْرِها كلَّ الْعَجَب ، وسُرَّ كثيرًا بما وجدَ منَ الذَّهبِ ، ولكنَّهُ كانَ كثيرَ الطَّمعِ ؛ فلمْ يَكْتفِ بهِ . بلْ حكَمَ على الْفتاةِ المِسكينةِ بالبَقاءِ فى حُجْرَتها ، وأَتى لها بقَدْرٍ آخرَ من القَشِّ أَكبرَ منَ القَدْرِ السَّابقِ ، وأَمَرَها أَنْ تُصَيِّرَهُ ذَهباً إذا أَرادَت الحياةَ .

فَتَحَيَّرَت المِسْكينةُ فى أَمْرِها ، ولم تَدْرِ ماذا تفْعلُ ، وأَخذَتْ تبكى كَعادَتها ، فأَتاها ذلكَ القَزَمُ الصغيرُ الجِسْم ، الْغريبُ الْخِلْقةِ ، وسَأَلها ؛ ماذا تُعْطينَنى إذا قُمْتُ لك بهذَا الْعمل ؟

فـأَجابتْ : سَـأُعْطيكَ هذا الخاتمَ الذى فى إِصْبعى. فقَبِل وأَخذَ الخاتَمَ ، وجَلسَ يعْمَلُ حتَّى فَرَغَ منَ العَملِ فى الصَّباحِ .

حَضَرَ الملكُ ، وسُرَّ كثيرًا بذلكَ الذَّهبِ البرَّاق . وَلِشِدَّة طَمعهِ لم يَقتنعْ بهِ . بلْ أَخذَ الْفتاةَ إلى حُجرة أَكثرَ اتِّساعاً منَ الأُولى ، وقالَ لها : إذا غَزلْتِ هذا الْقَشَّ فى هذهِ اللَّيْلةِ وحَوَّلْتِه ذَهباً جعَلْتُك زوْجةً لِى ، وصِرْتِ مَلكةَ البِلادِ . ثـمّ أَغْلقَ الْبابَ عليْها ، وترَكَها وحْدَها .

وحِينما كانتْ تُفكِّرُ فى أَمْرِها أَقْبَلَ عليْها هذا الْمَخْلوقُ الغَرِيبُ الصغيرُ الجسمِ ، وسأَلها : ماذا تُعْطينَى إذا حَوّلْتُ لكِ هذا الْقشَّ.وجَعَلْتُهُ ذَهباً .

فـأَجابتْ : معَ الأَسَفِ الشَّديد قدْ أَصْبَحْتُ لا أَمْلكُ شيْئاً حتَّى أُعْطِيكَ إيَّاهُ ، فقالَ : هَلْ تَعِدينَى بـأَنْ تَهبِى لى أَوَّلَ طفْل تُرْزَقينَ به حينما تكُونينَ مَلِكةً؟

فقالت الْفتاةُ فى نفسِها : رُبَّما لنْ يَحْدُثَ هذا ، وربَّما لا أَكونُ مَلكةً . ولمَّا لم تَجِدْ وَسيلةً أُخْرى لِتنفيذ رَغْبةِ الملكِ وَعَدَتْهُ أَنْ تُعْطِيهُ أَوَّلَ طفْل لها ، وقامَ بغَزْلِ القشِّ ، وحَوَّله ذَهباً . فلمَّا حضرَ الملكُ فى الصباح وَجدَ رغْبَتَهُ قدْ تَحقَّقتْ ، فَوَفى بوَعْده ، وتزوَّجَها وجَعلها مَلِكَةً على البلادِ .

مَضتِ الأَيَّامُ والشُّهورُ ، ووَلَدتِ الملِكةُ بعْدَ سنة طفْلًا كان آيةً فى الجمال ، ففَرِحتْ به الملِكةُ والملِكُ فَرَحاً جَمًّا (كَثيرًا) . وبمُضىِّ الوَقتِ نَسِيتِ الملِكةُ وَعْدَها ، ولكنْ أَتَى المخلوقُ الغريبُ ذاتَ يوم وذَكَّرَها وَعْدَها ، فحاوَلتْ أَنْ تُرْضِيَهُ وتُعْطيَه كلَّ ما تَمْلكُ منَ الثَّرْوَةِ ليَتْرُكَ لها وَحيدَها ، فأَبَى وَامْتَنعَ ، فأَخذَت تبْكِى بُكاءً مُرًّا حتّى رثَى لحالِها ، وأَخيرًا قال لها : إذاأَخْبَرْتنى باسْمِى بعْدَ ثلاثةِ أَيَّام تركْتُ لَكِ طِفْلَكِ.

قلِقَتِ الملكةُ فى تلكَ اللَّيْلةِ ، وفارَقها النَّوْمُ ،

وأَخذَتْ تَعْرِضُ جميعَ الأَسماءِ الغَرِيبةِ التى سمِعتْ بها .
وفى الصباحِ أَرْسلتْ رُسُلًا كثيرينَ إلى جهات مُختلفةٍ للْبَحْثِ عنْ أَغْرَبِ الأَسماءِ فى الْبلادِ ، وفى اليوْمِ التَّالِى حضَرَ المخلُوقُ الْغَرِيبُ ، فأَخذَتْ تَذْكُرُ لَهُ الأَسماءَ التى عَرَفتها ، فلمْ تُوَفَّقْ إلى مَعرِفةِ اسمِه .

القزم يرقص فرحاً

وفى اليَوْمِ الثّانى حضرَ ثانيةً ، فَذَكرَتْ لَهُ ما وَصَلَها منْ أَسماءٍ غَريبةٍ ، فلمْ تَنْجَحْ فى الاهْتِدَاءِ إلى اسمِه .

وفى اليَوْمِ الثَّالثِ رجَعَ رَسُولٌ من الرُّسُلِ الذينَ أَوْفَدَتْهُمْ إلى أَقاصى الْبِلادِ للْبَحْثِ عنْ أَغْرَبِ الأَسماءِ ، وقالَ لها :

أَمْس كنتُ سائرًا فى غابةٍ من الْغاباتِ ، فرأَيتُ كوخاً صغيرًا فى ناحيةٍ بعيدةٍ منَ الغابةِ ، وأَمامهُ نارٌ مُتَّقِدَةٌ يرْقُصُ حَوْلها مَخْلوقٌ غَريبٌ صغيرُ الجسْمِ ، على قَدَمٍ واحِدَة ، ويُغَنِّى قائلًا : « غدًا سيَكونُ عِيدِى . غدًا

سَيكُونُ سُرُورِى . غدًا سَتَتحَقَّقُ أَحْلامى . أَنا – رَمْ – بلْ – ستِلْت – سِكنْ » . فطارت الملِكةُ فَرحاً وسُرُورًا بهٰذا الاسمِ الْجَديدِ .

وحينما حضرَ المخْلوقُ الْغَرِيبُ سأَلَتْه : هل اسْمُكَ أُسامة ؟ فـأَجابَ : لا . هل اسْمُكَ حَسَنٌ ؟ فـأَجابَ : لا . هل اسْمُكَ علىٌّ ؟ فـأَجاب : لا . هل اسْمُك – رَمْ – بِلْ – ستِلْت – سِكنْ ؟

فصاح قائلاً : هذا هو اسمى . لقد أَخْبَرَتْكِ به ساحِرَةٌ منَ السَّاحِراتِ . وخَرَجَ وكُلُّهُ غَضَبٌ وغَيْظٌ ، وضَحِكَ منْهُ الْجَمِيعُ ؛ فَقَدْ تعِبَ ولَمْ تَتَحَقَّقْ أَحْلامُه ، واطْمـأَنَّتِ الملِكَةُ عَلَى طِفْلِها الْوحيدِ وعاشَتْ فى حياتِها سعيدةً هانئةً .

(ا) أسئلة فى القصة :

(١) كيف استطاعت الفتاة المسكينة أن تحقق أمر الملك ؟

(٢) هل اكتفى الملك بما وجد من الذهب فى الصباح ؟

(٣) بماذا وعدت الفتاة القزمَ الغريب الخلقة حينما لم يجد شيئًا تقدمه له ؟

(٤) هل وفى الملك بوعده فتزوجها ؟

(٥) كيف عرفت الملكة اسم المخلوق الغريب ؟

(٦) من يذكر هذه القصة بعبارة من عنده ؟

(٧) اختصر هذه القصة ، واكتبها بعبارة صحيحة .

(ب) رتب هذه الكلمات ، وكون منها جملة مفيدة :

لك ، طفلك ، إذا ، سأترك ، باسمى ، أخبرتنى .

القصَّة الرَّابعة

أَحْسِنْ إِلى منْ أَساءَ إِلَيْكَ

كان أَحْمَدُ يتأَثَّرُ بسرعة ، ويَتألَّمُ بِسُرْعة ، فَنصَحتْ لهُ أُمُّهُ بأَنْ يُهَدِّئَ نَفْسَه عِنْدَما يَجِدُ شَيْئاً يُؤْلمُه أَو يُغْضِبه ، فوَعدَ بضبْطِ نَفْسِه عِنْدَ الْغَضَب .

وفى يومٍ رَجَعَ إِلى بَيْتِهِ وعَلاماتُ الشَّرِّ تَظهَرُ فى عَيْنيْهِ ، ثم نَظَرَ إِلى أُمِّهِ قليلًا وقالَ : « قدْ فَعلْتُ الْيَوْمَ يَا أُمِّى مِنْ أَجْلِكِ شيْئاً لا أَفْعلُه لأَحَد غَيْرِكِ ؛ فَقد ضَرَبنى أَحَدُ التَّلاميذِ ضَرْبةً مُؤْلِمَةً ، ولَمْ أَضربهْ كما ضرَبنى » . فَطَلَبَتْ منْهُ أُمُّهُ أَنْ يُخْبِرَها بِكلِّ ما حَدَثَ له . فقالَ : إِنَّنى لَمْ أُخْطِئْ ، ولٰكنَّ الْمُخْطِئَ كانَ مُصْطفَى ؛ فَقَدِ اعْتَدَى عَلَى بَعْضِ صِغارِ التَّلاميذِ ، فَنَصَحْتُ لهُ أَلَّا يَعْتَدِىَ عَلَيْهِمْ ، وَلا يُسِىءَ إِليْهِمْ ، ولا يَضرِبَهم ، فاغْتاظَ وَضرَبنى على وَجْهى . وهَذهِ

آثارُ الضَّرْبِ ظاهِرة .

فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ : وماذَا فَعلتَ حينما ضَرَبَكَ ؟

فأَجابها : إِنَّنى يا أُمِّى لَمْ أَضرِبْهُ كما ضَرَبَنى ؛ فقدْ تَذَكَّرْتُ ما وَعدْتُكِ بهِ مِنْ ضَبْطِ نَفْسِى عِنْدَ الْغَضَبِ ، ولَمْ يكْتَفِ مُصْطفَى بِذٰلكَ ، بَلْ سَمَّانى جَباناً حينما رآنى قدْ سَكَتُّ عَلَى الإِهانةِ ، ولَمْ أَضرِبْهُ كما ضَرَبَنى . وَإِنِّى أَرْجوكِ يا أُمِّى أَنْ تُسَامِحينى مِنْ هٰذا الوَعْدِ الَّذِى وعَدْتُكِ بهِ ، وسأَرْجع لآخُذَ حَقِّى بِيدى ، وأَضرِبَه كما ضرَبَنى .

فقالتْ لهُ أُمُّهُ بِصَوْتٍ هادئٍ : إِنَّكَ وَعَدْتَنى أَنْ تَضْبِطَ نَفْسَكَ ، وَوَعَدْتنى أَن تُحْسِنَ إِلى مَنْ يُسِىءُ إِلَيْكَ ، وأَنْ تُطْعِمَ عَدُوَّكَ إِذا جاعَ ، وأَنْ تَسْقيهُ إِذا عَطِشَ ، وأَنْ تُساعِدَه إِذا طَلَبَ مِنْكَ الْمُساعدةَ ، ولا يُمْكِنُنِي أَنْ أُعْفِيَكَ مِنَ الوَفاءِ بِوَعْدِكَ الَّذِى وَعَدْتنى بهِ .

فقالَ أَحْمَدُ : لَقَدْ وَعَدْتُكِ يا أُمِّى ، وَسأُحافِظُ

على الوَفاءِ بِوَعْدى ؛ لِتكونى راضِيةً عنِّى ، مَهْما أَتحمَّلْ فى ذٰلِكَ مِنْ الآلام .

التلاميذ فى رحلتهم يلعب بعضهم بالكرة ، ويجرى بعضهم ، ويلعبون ألعاباً مختلفة

وفى أَثناءِ السَّنةِ الدِّراسيَّةِ قامَتِ الْمَدْرسةُ بِرِحْلةٍ إِلى قَرْيةٍ رِيفيَّة على نَهْرٍ صَغير . اِشترَكَ فى هٰذهِ الرِّحْلةِ

كَثيرونَ مِنْ تلاميذِ الْمَدرسة ، وقد أَخَذ مُصطفى أَخاهُ الصَّغيرَ ماهرًا معه فى تلِكَ الرِّحلةِ وبَعد أَن تَناوَلَ الجميعُ الطَّعامَ فى حديقةٍ من حدائقِ القرية تَفرَّقَ التَّلاميذُ فى جِهات مُختلِفةٍ ، وأَخذَ بعضُهُمْ يَلْعَبُ بالْكُرَةِ ، وَبَعْضُهمْ يجْرى ، وآخَرون يَصِيدونَ سَمَكاً على الشَّاطىءِ ، أَوْ يركبون قارباً صَغيرًا فى النَّهْرِ .

وفجأَةً ظَهَرَ صِياحٌ شديد من مُصْطفى بصوْت مُرْتَفع قائِلاً : « إِنَّ أَخِى فى النهر ، وقد قَرُبَ أَن يَغْرَقَ ، وَلا يُمْكِنُنى السِّباحةُ . فالمساعدةَ المُساعدةَ أَيُّها الإِخْوانُ ! » وَقبْلَ أَنْ يَنْتَهىَ من صِياحِهِ رَأَى التَّلاميذُ أَحْمَدَ يَجْرِى وَهُوَ يَخْلَعُ ملابِسَهُ الْخَارجيَّةَ ، ثُمَّ أَلْقَى بِنفْسِهِ فى النَّهْر ، واسْتمرَّ يَغطِسُ حيناً ، ويَرْتَفِعُ حيناً ، وأَخذَ يَسْبَح فى الجهةِ الَّتى ظَهَرَ فيها رَأْسُ ماهِر.

ثمَّ أَحْضَرَ المُشْرِفُ عَلَى الرِّحْلةِ الذى كانَ يَصْحَبُ

التَّلاميذَ فى رِحْلَتِهِم – حَبْلًا ، وجَرَى إلى الشاطئ ، وَأَلْقاهُ فى الماءِ ، فى المكانِ الذِى ظهرَ فيه ماهرٌ . ولو تُركَ ماهرٌ . لَحْظَةً واحِدةً لماتَ غَرَقاً ، ولكنْ لَحِقَهُ أَحمدُ وهو يَعلُو تارَةً ثم يَغطِسُ تارةً أُخرى ، وأَمْسكَ به ، ورفعَ رأْسَهُ ، فناداهُ المُشْرفُ ، فرأَى الحبْلَ ، فعامَ نحْوَهُ ، يضْرِبُ الماءَ بِذِراعِهِ اليُمْنى ، ويحمِلُ ماهِرًا بِذِراعِه اليُسْرَى . وبعدَ مُدَّةٍ قَصِيرة وصلَ إلى الحبْلِ فتعَلَّقَ بهِ ، وأَخَذَ المُشْرِفُ والتَّلامِيذُ يَجُرُّون أَحمدَ وماهِرًا حتى وصَلاَ إلى الشَّاطئ ، وقد أُغمىَ عَلَيْهِما .

وعُمِلتْ لَهما الإِسْعافاتُ الضَّرورِية حتَّى أَفاقا . وقد كانَ أَوَّل سُؤال سأَله أَحمدُ حِينما أَفاقَ من إغمائِه : هلْ ماهِرٌ بخير ؟ فأَجابَ المُشْرِفُ بتفْكيرٍ : لا يعْلمُ أَحدٌ إِلَّا اللهُ ، إِنَّنا نَبْذُلُ جهْدَنا لإِسْعافِه .

مَكَثَ ماهِرٌ أَكثرَ مِنْ ساعَةٍ وهُو لا يُحِسُّ بما

يجرِى حوْلهُ ثم فتَحَ عيْنيْهِ ، فَفَرِح الجميعُ فَرحاً كثيرًا بنجاتهِ . أَخذَ المُشْرِفُ أَحمدَ لِيُرْجعَه إِلى منزلهِ بنفْسِهِ ، ولكنْ خَوْفاً منْ أَن تَتَأَثَّرَ أُمُّهُ إِذا رأَتْهُ عاجزًا عن السَّيْرِ وحْدهُ ترك أَحمدُ السّيارة التى كانَ يَرْكَبُها ، ونزلَ قبلَ أَن يَصِل إِلى بابِ البيْتِ ، وحاولَ أَن يذْهبَ ماشِياً . فلمَّا رأَتْه أُمُّه مُتغيِّر الحال سأَلتْه : ماذا حدثَ لكَ يا أَحمدُ ؟ فأَجابها : لقد كنْتُ فى النهْرِ يا أُمِّى لِأُنْقِذَ ماهِرًا أَخا مُصطفى ، وقد نفَّذْتُ رَغْبَتكِ ، ووفيتُ بِوعْدى ، ولم أُسِئْ إِلى منْ أَساءَ إِلىَّ .

فسُرَّتْ أُمُّه وقالَتْ لهُ : بارِكَ اللهُ فيك يا أَحمدُ ، ومَتَّعكَ بالصِّحةِ والعافِيةِ وسهَّل لكَ طريقَ السعادةِ والنَّجاحِ فى الحياةِ .

(ا) أسئلة فى القصة :

(١) بماذا نصحت الأم ابنها أحمد ؟
(٢) هل ضرب أحمد مصطفى كما ضربه ؟ لماذا ؟
(٣) ماذا تفعل لوكنت فى موضع أحمد واعتدى عليك مصطفى ؟
(٤) من أنقذ ماهراً من الغرق ؟
(٥) هل وفى أحمد بوعده ونفذ رغبة أمه ؟
(٦) بماذا تصف أحمد ؟
(٧) بماذا تصف مصطفى ؟
(٨) من يذكر هذه القصة بعبارة صحيحة ؟
(٩) اكتب هذه القصة بعبارة سهلة .

(ب) رتب الكلمات الآتية ، وكون منها جملة مفيدة .

نفذت ، قد ، رَغبتك ، بوعدى ، ووفيتُ .

القصَّة الخامسَة

شَجاعةُ فَتاةٍ

كان اليَوْمُ كثيرَ الضَّبابِ ، وكانَتِ العاصِفةُ شَدَيدةً فى البحْرِ ؛ فتحطَّمَتِ السَّفينَةُ فى صَخْرةٍ منَ الصُّخورِ ، وغَرِقَ منْ غَرِقَ منَ السَّفينةِ ، ونجا منْ نجا ممَّنْ وقَفُوا عَلَى الصَّخْرةِ ، وتعلَّقَ بعْضُ رُكَّابِ السَّفينةِ بالصُّخورِ طَلَباً للنَّجاةِ ، ولكنَّ الأَمْواجَ كانتْ شديدةً . حتى كادتْ تحْمِلُ من نجا منَ الرُّكاب إلى أَعْماقِ البَحْرِ ، وتقْضِى عليْهِمْ . فهلْ يَسْتطيعُ أَحدٌ أَن يُنقِذَ هؤلاءِ المساكِينَ ، وهُمْ عَلَى تلكَ الصُّخورِ النائِيَةِ البعِيدةِ فى البحرِ بينَ الحياةِ والموْتِ ؟

كانَ بالقرْبِ منْ ذلكَ المكانِ الذى تحطَّمَتْ فيه السَّفينَةُ جَزِيرَةٌ بها منارةٌ من المنارات ، فلَحَظت ابنةُ حَارِسِ المنارة شِدَّةَ العاصِفة ، وأَخَذتْ تُصْغِى إليْها طولَ

اللَّيْلِ ، وقد اعْتَادَت ابنةُ الحارِسِ هذه المَعيشَةَ فى المنارةِ طُولَ حَياتِها .

وفى ظلامِ اللَّيْلِ أَخَذتْ تسمَعُ عصْفَ الرِّياح ، وشِدَّةَ الأَمْواج ، كما سَمِعتْ صِياحاً شَديداً عن بُعْد ، فلمَّا ظهرَ نورُ الصَّباح اسْتطاعَتْ أَن ترى بعضَ أَجْزاءِ تلك السَّفينَةِ الْمُحَطَّمةِ عَنْ بُعدٍ ، وَالمِياهَ الصَّاخِبَةَ منْ حَوْلها ، ورأَتِ الرِّجالَ المَساكينَ وهم مُتَعَلِّقُونَ بِشِراعِ السَّفينةِ الغارِقَة ، فقالتْ لأَبيها : يجبُ أَن نعْمَلَ كلَّ ما نَسْتطِيعُ يا أَبى لإِنْقاذِ هؤُلاءِ الرِّجالِ ، ونخرُجَ إِليْهِمْ فى الحال .

فقالَ أَبوها : إِنَّه لا فائِدَةَ يا بُنَيَّتِى من ذٰلكَ ؛ فإِنَّنا لا نَسْتطيعُ الوُصُولَ إِليْهِمْ . وقد كانَ أَبوها رَجُلاً هَرِماً أَدْرَكَ وفَهِمَ أَثرَ تلكَ العاصِفةِ ، وعَرفَ قوَّةَ تلكَ الأَمْواجِ الشَّديدَةِ .

فقالتِ الفتاةُ : إِننا لا نَسْتطيعُ أَن نقِفَ هُنا

ونراهُمْ يموتونَ أَمامنا يا أَبى . ومن الواجبِ أَن نحاول إِنقاذَهُمْ مَهَما تكُن الأَمْواجُ ، ومَهْما تكُن العاصِفةُ .

لم يَسْتطِع الأَبُ أَن يَمْتَنعَ أَوْ يجيبَ بالنّفْىِ ؛ فإِنَّ الْواجِبَ يقْضى عليهِ بأَن يُحاولَ إِنقاذَهم ما اسْتَطاعَ إِلى ذلكَ سَبيلاً .

الفتاة وأبوها ذاهبان بالقارب لإنقاذ ركاب السفينة التى غرقت

وبعْدَ بِضْعِ دقائِقَ أَعَدَّ الأَبُ وابنتُه قارِبَ المنارَةِ ، وسارَا نحوَ رُكابِ السَّفينةِ وأَخَذتِ الفتاةُ تَجْدِفُ بمِجْدافٍ ، وأَبُوها يجْدِفُ بمِجْدافٍ آخرَ . وكانَ ذلكَ

أَمْرًا شاقًّا : لأَنهُ ضِدُّ ذلِكَ التيَّارِ الجارِفِ ، واتَّجَهَ الاثنان نحوَ السّفِينَةِ الْمُحطَّمةِ عِنْدَ تلْكَ الصُّخورِ النَّائيةِ البَعيدةِ . ولِصُعُوبةِ ذلِك خُيِّلَ إليْهما أَن منَ الْمُحالِ الوُصُولَ إلى الرُّكابِ الْمَساكين . وبَعْدَ مُحاوَلَة عظِيمةٍ وتَعبٍ شديدٍ اقتَرَبا منَ الصَّخْرةِ ، فوجَدا نفْسَيْهما فى هوْل شَديد ؛ فقدأَ خَذتِ الأَمْواجُ تُعاكِسُ القارِبَ بشدّتها ، حتَّى كادَتْ تُغْرِقُه وتُمزِّقهُ قِطْعةً قِطعةً . لٰكنْ بِمهارَةِ تلكَ الفتاةِ وشَجاعَتِها ومُثابَرتِها اسْتطاعَ الأَبُ وابْنتُه التغلُّبَ على تلكَ الصُّعوبةِ والخروجَ من ذلِكَ المأْزِقَ الْحَرِج .

وبَعْدَ مُحاولاتٍ كثِيرَةٍ وصلَ الأَبُ وابْنَتُه إلى السَّفينَةِ الْمُحَطَّمةِ ، فَصَعِدَ الأَبُ إليْها ، واسْتمرَّتِ الفتاةُ فى القارِبِ للمُحافظَةِ عَليْهِ ، وأُنقِذَ هؤلاءِ الرِّجالُ الْمُجْهَدُونَ الْمُتْعَبونَ واحِدًا واحِدًا ، ونزلُوا إلى القارِبِ . واستَطاعتِ الفتاةُ بِشَجاعتِها أَن تحْفَظَ

القارِب منَ الغَرَقِ أَو التَّحْطِيمِ فى حافاتِ الصُّخُورِ الشَّديدَةِ .

وبعْدَ أَن أُنقِذَ الرِّجالُ رجَعَ الأَبُ إِلى مكانه فى القارِب وأَخذَ يَجْدِفُ هوَ وابنَتُهُ حتى تمَكَّنا من نَقلِهِمْ جميعاً إِلى المنارَةِ .

ولمَّا انتهتْ تلْكَ الفتاةُ الشُّجاعَةُ من دَوْرِها فى الْمِلاحَةِ أَخَذتْ تقُومُ بتمْرِيضِهِمْ بكلِّ عَطْف وشَفقَةٍ وأَخَذتْ تُعْنَى بِشُؤُونِهِمْ فى الْمَنارةِ ، حتى ذهَبتِ العاصِفةُ ، وَعادتْ إِليْهِمْ قُوَاهُمْ . واسْتطاعُوا العوْدَةَ والرُّجوعَ إِلى بُيُوتِهِم ، شاكِرينَ للفَتاةِ شَجاعَتَها ومهارَتَها ، وَقِيامَها بهذا العمَلِ النَّبيلِ ، وشاكِرينَ للأَبِ ما قامَ بهِ نحْوَهُمْ مع كبَرِ سنِّه .

أسئلة فى القصة :

(١) ماذا حدث لركاب السفينة بعد العاصفة ؟
(٢) ما الذى شاهدته ابنة حارس المنارة فى الصباح ؟
(٣) ما الذى قالته لأبيها ؟

(٤) بماذا أجابها أبوها ؟
(٥) كيف وصل الأب وابنته إلى السفينة المحطمة ؟
(٦) كيف أنقذ الركاب ؟
(٧) بماذا تصف هذه الفتاة ؟
(٨) ماذا تفعل لو كنت مكانها ؟
(٩) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟
(١٠) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟
(١١) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة من عندك .

فهرس الكتاب

الموضوع			الصفحة
المقدمة			٣
القصة الأولى	:	يوم سعيد	٥
القصة الثانية	:	كيف تعلم كامل الطب ؟	٢٣
القصة الثالثة	:	المخلوق العجيب	٢٨
القصة الرابعة	:	أحسن إلى من أساء إليك	٣٦
القصة الخامسة	:	شجاعة فتاة	٤٣

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٧٧٢
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٦٥ – ٤

١/٧٨/٢٢٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)